المبحث الرابع

المعجم الحديث

المعجم لغة من أعجم الحرف والكتاب، عجماً، أزال إبهامه بالنقط والشكل، والشيء عجماً وعجوما وهو الأمر الصعب،والمعجم الحروف المقطعة، سميت كذلك لأنها أعجمية[1].

واصطلاحاً هو ((كتاب يضم... مفردات اللغة، مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، أما على حروف الهجاء، أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها))[2] .

ويعدّ المعجم أعظم خطوة في التأليف اللغوي، وطليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام، إذ نشأ مع نشأة العلوم اللغوية للعرب، ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 هـ) بحق أول مَنْ صنَّف معجماً أسماه (العين)، جمع فيه الفكرة والمنهج والترتيب[3]، وتتالت بعده المعجمات، تنهج نهج العين خاصة، أو تخالفه في بعضه، ولعل أهم هذه المعجمات هي: الحروف أو الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ)، والغريب المصنَّف لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت224 هـ)، والألفاظ لابن السكِّيت (ت244 هـ)، والمنجد لكراع النمل (ت 307هـ)، والجمهرة لابن دريد (ت321 هـ)، وديوان الأدب للفارابي(ت350 هـ)،والبارع للقالي (ت356 هـ)، ومقاييس اللغة والمجمل لابن فارس(ت359 هـ)،والصحاح للجوهري (ت400 هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت538 هـ)[4]، وغيرها من المعجمات اللغوية، مروراً بالمعجمات الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كقطر المحيط لبطرس البستاني (1819-1883م)، وأقرب الموارد في الفصيح والشوارد لسعيد الشرتوني(1849-1912م)، والمنجد للأب لويس المعلوف (1867-

---

(1) ينظر: لسان العرب:9/ 68-69 ، والقاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980: 4/ 145 .

(2) مقدمة الصحاح ، احمد عبدالغفور العطار ، ط2، دار العلم للم!يي ،بيروت، 979 : 38،وينظر : المع"م العربي ن&أ$ وتطور# ، 1: 12 '13 ، والمع"مية العربية في الفر العر&ري) دراسة في الفصح* المعاصر(ومعا"م.ا ، رسالة ما"ستير ،احمد الموس* ، "امعة حا+ ، -لية ا,دا+ ، 1985 ، 10 ، والمعا"م اللغوية العربية بدا0ة.ا وتطور/ا ، د1 اميد2 يعقو+ ، ط1، 1981وط2، 1985 ، دار العلم للم!يي ، بيروت ، 9 1

(3) ينظر: تطور المعجم العربي: 16.

(4) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها:30،ومقدمة الصحاح:74 .

1946م)، والبستان وفاكهته لعبدالله البستاني (1854-1930م)، والمعجم الصغير والمعجم الوسيط والمعجم الكبير لمجمع اللغة العربية في القاهرة، وغيرها.

يعدّ القرن التاسع عشر بداية الانبعاث والحركة اللغوية الواسعة التي شارك فيها عدد من اللغويين، الذين أسهموا في بعث اللغة العربية وإحيائها وإغنائها، وكان للمعجمات دور مهم في إحياء هذه الحركة، إذ نجد معجم (محيط المحيط)لبطرس البستاني من المعجمات الشهيرة التي ظهرت في القرن التاسع عشر،حيث صدر هذا المعجم سنة1869م، وكان لهذا المعجم أثر مهم في مسيرة تطور المعجم العربي؛ لأنه قطع خط الرجعة على ترتيب القافية، مساهماً في تثبيت النظام الألفبائي، ولما وجد بطرس البستاني أن مؤلَّفه مطوّل بالنسبة للطلاب ارتأى أن يختصره في معجم أصغر فألَّف (قطر المحيط)، ثم ظهر (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) لسعيد الشرتوني الذي ألَّفه سنة 1889[1].

في هذا المبحث سندرس جهود المعجميين المحدثين الذين عاشوا في أوائل القرن العشرين، وطريقة تصنيفهم لمعجماتهم، وتبويبها، وهل اختلف المعجم الحديث عن المعجمات القديمة في الطريقة والمعالجة والترتيب؟ أم كان امتداداً للمعجمات القديمة؟

قسَّمت المبحث إلى اتجاهين اثنين [2] سارت عليهما المعجمات الحديثة:

الأول: المعجمات العامة: وهي التي تناولت مفردات اللغة ففسرتها وشرحتها باللغة نفسها، وينضوي تحت هذا الاتجاه كل من معجم المساعد للكرملي، والبستان للبستاني والمنجد للويس معلوف والمعتمد لجرجي شاهين عطية.

والاتجاه الثاني:المعجمات المتخصصة: وهي التي تناولت موضوعات معينة، وينضوي تحت هذا الاتجاه كل من معجم الآلة والأداة للرصافي، والمعجم الفلكي ومعجم الحيوان لأمين معلوف، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي.

ثم أضفت إلى هذا المبحث مطلباً ثالثاً خصصته لمعجمات مجمع اللغة العربية في القاهرة.

- المطلب الأول:الاتجاه الأول: معجمات الألفاظ (المعجمات المجنسة)[3].

إن التراث المعجمي العربي بكل مافيه من تجارب علمية، وما يطرح من مدارس واتجاهات متعددة، يعدُّ رصيداً ثميناً وأساساً متيناً لصناعة المعجم العربي؛ لأنه يشمل أنماطاً مختلفة من المعجمات التي توصَّل إليها القدماء، مثل معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني، والمعجمات التاريخية، والمعجمات المتخصصة بأنواع العلوم والمعارف.

---

(1) اتبعت تقسيم د.عبد الجبار القزاز في كتابه الدراسات اللغوية في العراق؛لأني وجدته الأنسب والأكثر انتشاراً:17-ذ8.

(2) ينظر: المعاجم اللغوية العربية،بداءتها وتطورها:138- 142.

(3) أطلق د. ديزيره سقال اسم المعجمات المجنَّسة والمعجمات المبوَّبة على معجمات الألفاظ والمعاني ، ينظر: نشأة المعاجم العربية وتطورها ، ط1، دار الفكر العربي ، بيروت - 1997 .

يشمل هذا الاتجاه المعجمات العامة أو ما سُميَت بمعجمات الألفاظ (المجنسة)، التي تناولت ألفاظ اللغة العربية كلها بلا تمييز، ووضحتها باللغة نفسها، وقد انضوى تحت هذا الاتجاه مجموعة معجمات هي:

1. معجم المنجد للأب لويس المعلوف:

أخرج الأب لويس المعلوف سنة 1908 معجم (المنجد)، وهو معجم مدرسي مختصر، سهل التناول، فالمعجمات القديمة كانت تؤلَّف للعلماء، والمتبحرين في العلم، الذين يصبرون على البحث الطويل، أما التحوُّل في حركة المعجمات العربية، فقد ساعد الطلاب على توفير الوقت، وسرعة الأخذ عن المعجمات، فهم غير متفرغين للغة، ولا متخصصين بها[1]، أي:أن هذه المعجمات أُلِّفَت للجميع، وليس لفئة معينة.

ويعدّ (المنجد) أول معجم عربي زُين بالصور التي تعين الطلاب على إدراك المعاني أكثر من الشرح الطويل.

ويرى حسين نصار أن المنجد هو اختصار لمعجم (محيط المحيط)[2] لبطرس البستاني مع الرجوع الى معجم (تاج العروس) للزبيدي، إذ سار المعلوف على نظامه مع إضافة بعض الجزئيات التي استقاها من المعجمات الاجنبية؛ لأنه نبه على بعض الأمور وأشار إليها بالرموز الآتية:

(فا)لاسم الفاعل، (مفع) لاسم المفعول، (مص) للمصدر، (م) للمؤنث، (هـ) للمفعول به[3].

سُمِّيت معاجم اللبنانيين بمعاجم اليسوعيين[4]، وقد كثرت المطاعن التي وجِّهت إليها، فقد وُجِه إليها النقد المرير منذ أيام إبراهيم اليازجي في (لغة الجرائد)، والكرملي في (المساعد) إلى (المنجد)للويس المعلوف والرائد (للعلايلي)[5].

طمح لويس المعلوف في معجمه أن يكون معجم العربية الحديثة، فيلبي حاجة الطلاب والكتَّاب؛ لذلك خرج فيه عن سُنن الاعتدال العلمي، وأقحم قضايا دينية كانت مثار جدل بين الدارسين، مما أدى إلى الإعراض عنه، والقضاء على الكثير من حسناته[6].

ومن هذه القضايا التي عدت مثالب وقع فيها المعلوف عند كتابته، بقصد أو من دون قصد:

1. حرصه على إبراز الديانة النصرانية في كل موضع، والتأكيد على مناسبات المسيحيين وطقوسهم، وأول ما يعكس الروح النصرانية هو عدم وجود البسملة في أوله، وعندما

---

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 193 .

(2) وهو أول معجم أنتجه اليسوعيون لبطرس البستاني الذي فرغ من طبع الجزء الأول منه في 21تموز 1866 ، ومن تبييض الجزء الثاني في 12تموز 1869 ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 711 .

(3) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 724 .

(4) أطلق هذه التسمية حسين نصار في المعجم العربي: 711/2،لأن مؤلفيها كانوا من النصارى.

(5) ينظر: المعجمية العربية في القرن العشرين: 38 .

(6) ينظر: م.ن: 39 .

تصل إلى مادة (بسمل)[1]، نجده يقول:((...وهي عند النصارى بسم الأب وروح القدس، وعند المسلمين بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.)) [2].

2.لم يَصِف القرآن في معجمه بأنه (القرآن الكريم) أو (المجيد) في حين نجده يطلق على كتاب اليهود والنصارى بأنه الكتاب المقدس، أو الأسفار المقدسة.

3. فسَّر لفظة القرآن بقوله ((القرآن.مص. الكتاب الذي يعتقد المسلمون أنه أُنزل على نبيهم.)) [3]، والفعل (يعتقد) يوحي بالتشكيك، فهو يشكك بحقيقة نزول القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلَّم).

4. ابتعد المعلوف عن كل ذكر للمسلمين، أو القرآن الكريم، أو كل ما يقرب إليهم، فقد فسَّر لفظة (الكتاب)[4]، بأنها: ((مص.ما يكتب فيه...والكتاب على الإطلاق: هو كل كتاب يُعْتقَد أنه منزل.أهل الكتاب: الذين لهم كتاب منزَّل.أم الكتاب:أصله أو الفاتحة منه)) [5]، [5]، لم يتطرق إلى أن الكتاب هو القرآن الكريم، وأن أم الكتاب هي سورة الفاتحة.

وكذلك لفظة المصحف التي فسَّرها بأنها: ((المَصحَف والمِصْحَف، والمُصْحَف: ماجمع من الصحف بين دفتي الكتاب المشدود.ج.مصاحف)) [6]، لم يتطرق إلى أن المُصْحَف أصبحت علماً على الصحف المجموع فيها القرآن الكريم.

5. من عثرات المنجد الأخرى أنه إذا ما استشهد بقول فلا يذكر قائله، فقط يكتفي بقوله: ((ومنه قولهم...)) [7]، أو يقول: ((...ويقال...)) [8].

اتبع المنجد طريقة أساس البلاغة للزمخشري كمنهج له، إذ يبدأ بالحرف الأول من المادة، فالثاني، فالثالث من حروفها الأصلية، واعتمد في مادته كثيراً على (محيط المحيط) لبطرس البستاني واستعان بـ(تاج العروس) كثيراً، إذ رجع إليه في تفسير مواد معجمه، مع زيادة بعض الأمور التنظيمية التي استقاها من المعاجم الاجنبية.

كل هذه الصفات تدلل على أن معجم (المنجد) هو جمع لما في المعاجم الأخرى بدءاً بالطريقة التي اتبعها، والمادة التي استقاها، وانتهاءً بتفسيره وشرحه للألفاظ، أي: لم يكن للمعلوف فضل في هذا المعجم سوى إخراجه بمثالبه وعيوبه.

2. معجما البستان وفاكهة البستان لعبدالله البستاني:

---

(7) المنجد: 36 .
(8) م.ن: 36 .
(1) م . ن : 651 .
(2) المنجد : 712 .
(3) م . ن .
(4) م.ن: 429 .
(5) م.ن: 417 .
(6) م.ن: 711 كما نجد كثيرا من الامثلة في الملحق الذي أسماه (فرائد الأدب) .

طُبع سنة 1930 في بيروت معجم جديد أَلَّفه عبد الله البستاني، بتكليف من الجامعة الأمريكية، أُطلق عليه اسم (البستان) صرف في ترتيبه بضع عشرة سنة فجاء في جزئين كبيرين[1]، أثبت فيه كثيراً من أسماء المخترعات، والمصطلحات العلمية، مع الدخيل والمولد[2].

يقول حسين نصار إن المطبعة الأمريكية في بيروت أرادت أن تشارك اليسوعيين في مجدهم اللغوي، فخاطب مشرفوها أصحاب (محيط المحيط) لإعادة طبعه فبدأ بكتابة مواده منذ عام 1917 وفرغ منه عام 1927، وطُبع عام 1930، وهدفهم هو إخراج معجم مطوَّل، خالٍ من الألفاظ البذيئة[3].

يعدّ معجم البستان ((محاولة جامعة استفادت كثيراً من تراثنا المعجمي من دون أن تهمل مستجدات التطور من حيث الانتفاع من تطور الطباعة، والنشر ومما أملته الحياة من استخدامات ودلالات)) [4].

وهذا المعجم هو خاتمة مؤلفات البستاني، وزبدة تحقيقاته، اتبع في ترتيبه الحرف الأول من أصل الكلمة؛ لسهولة البحث عن معناها، وكان يضع نجمة (*) قبل الكلمة الأولى من المادة، ثم يتتبع مشتقاتها حسب الترتيب الصرفي، كما يضع خطاً عرضياً (–)؛ وذلك للتعويض عن تكرير الكلمة، أي: للاختصار [5].

وتلوَّن اللفظة المراد تفسيرها بلون أحمر، بينما شرحها يكون بلون آخر؛ تمييزاً لها، كما قسَّم البستاني صفحات المعجم إلى ثلاثة أعمدة طولية، كل عمود يُتمُّ ماقبله[4].

مادة معجم البستان هي نفسها مادة (محيط المحيط) مع زيادة بعض المعاني والكلمات والأسجاع، وبعض التعليلات والعبارات التي استقاها من مادة (تاج العروس)، وكذلك عمد البستاني إلى حذف بعض العبارات والمعاني؛ اختصاراً، وتغيير بعض التفسيرات، والحق أن ما زاده أكثر مما حذفه؛ إلا أنه حذف الكلمات التي كان يُصدر بها صاحب المحيط أبوابه، عن الحروف المعقود لها تلك الأبواب[5].

وترى حكمت كشلي أن ما وجدته في البستان من مادة وجدتها في اللسان، بل إن بعض الألفاظ التي أغفلها البستان أغفلها اللسان[6].

وقد أجريت مقارنة بين المعجمين للتحقق من هذا الرأي، فوجدت كثيراً من المواد التي

---

(7) الذي اعتمدته في عملي كان مجلداً واحداً فقط في جزئين .
(8) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، د. عدنان الخطيب ، ط2، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1994: 53 .
(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، 2: 726 .
(2) البستان ، 1/ التصدير .
(3) ينظر: تطور المعجم العربي ، 246 .
(4) قد تكون هذه المنهجية متَّبعة في الطبعات الحديثة،فلم أتمكن من الاطلاع على الطبعة الأولى.
(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 726/2 .
(6) ينظر: تطور المعجم العربي: 246.
(7) البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط:128 .

في اللسان هي فعلاً في البستان، مثلا: في مادة (ش.ح.ر)، ومادة(كلتح) والمواضع في كلا المعجمين كثيرة، أكثر من أن تحصى.

تبدأ الكثير من المعجمات بتعريف الحرف الذي تندرج تحته المواد بمعانيها، منزلته، تسلسله، مخرجه ونوعه، إلا أني لم أجد ذلك في البستان.

ومن الطبيعي أن يوجّه اللغويون نقداً لهذا المعجم شأنه في ذلك شأن المعجمات القديمة والحديثة، فقد وجَّه الكرملي نقداً نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، قال فيه: ((لو كان صاحب البستان وضع كتابه بعد مطالعة معاجم اللغة المختلفة، لبان ذلك من نقل عباراتهم أو بوادرهم، والحال أننا لا نرى فيه إلا سقطات محيط المحيط، أو عثرات أقرب الموارد، ولم نر فيه مزالق سائر المعاجم كأساس البلاغة، والصحاح، واللسان، وتاج العروس، والمصباح...إذن من البيّن أن المؤلف(رحمه الله) لم يهتدِ إلا بنور نسيبه المرحوم بطرس البستاني، وفي بعض الأحيان بالشيخ الشرتوني)).[1]

ومن الأمثلة على سقطات البستاني التي قال بها الكرملي تفسيره لمادة (الغُلُطُلاق)، فسَّره بطرس البستاني بأنه: ثوب يُلبس فوق الثياب بلا كمين، وقال عبد الله البستاني نفس قوله بزيادة في آخر العبارة (دخيل)، ويقول الكرملي في نقده:((والذي نعلمه علماً يقيناً أن المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ، وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه، فجاء بطرس وضبطها، وذكر فريتغ مأخذ الكلمة وهي من ألف ليلة وليلة، طبع (هابخت)، وهابخت لم يذكرها بهذه الصورة وانما قال غلطاق، ولكن فريتغ صحَّفها، وغلطاق كذلك ليست صحيحة، والصواب (بُغلُطاق) بباء موحدة تحتية، إلا أن بطرس لم ير الكتاب الذي ذُكرت فيه بصورتها الصحيحة ونقل عن فريتغ خطأه والذي هو تصحيف التصحيف، وضبطها بضم الغين والطاء، وكل هذا ليس صحيحاً، والصواب (بَغَلْطاق) بفح الباء والغين وسكون اللام، ويقال (بغلتاق) وهي كلمة فارسية منحوتة، من (بغل) و(طاق)، أي قباء الإبط أو الثوب الذي يغطى به الساعدان[2].

وفسَّر البستاني (الفناة) بأنها البعرة، وتبعه في ذلك عبدالله البستاني[2]، ويرى الكرملي انه لايوجد في كتب اللغة جميعها هذا اللفظ وبهذا المعنى، وإنما هي (البقرة) بالقاف، وجاء الشيخ عبد الله ونقل الكلمة على علاَّتها ولم يغيّر من عبارة نسيبه حرفاً واحداً [3].

وفي موضع آخر نجده ينقل مادة (ت ب ب)[4] ((تبة الخنجر: صفيحة مرصعة في أعلى مقبضه)) [5]، [5]، وهي عبارة نسيبه، ولم ترد هذه اللفظة في معاجم اللغة كلها، حتى في معجم دوزي الذي جمع فيه كلام العرب والبربر، والظاهر أن دوزي رأى هذه اللفظة عامية فأهملها، والكلمة تركية من

(1) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 128 .
(2) ينظر: البستان: 841 .
(3) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 129 .
(4) البستان:101 .
(5) م.ن: 101 .

(تبة) ومعناها رأس الشيء وأعلاه، ولكن تخصيصها برأس الخنجر المرصع هو من لغة الشاميين العوام، ولو قال صاحب محيط المحيط إنها عامية لما نقلها صاحب البستان؛ لأنه آلى على نفسه أن لا يودع كلمة واحدة عامية في معجمه[1].

ومن أوهامه وأغلاطه التي وقع فيها، التي لا تكاد تخلو صفحة منها هو مخالفته أصول الصرف، فقد ذكر في مادة(زرف)[2] الزرافة، وجمعها على زرافيّ (كبراري)' أو زُرافى (كسكارى)، بإهمال الياء، وزرافات، وزرائف، وتبع في ذلك كله صاحب محيط المحيط الذي تأثر بهذا الجمع بفريتغ، وفَعالة لا تجمع على فعاليّ بتشديد الياء أو بإهمالها إلا أنها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة عثر عليه فريتغ، وهو لأحد العوام، فقرأها بالصورتين، أما (الزرافات) فمن المقيسات وصاحب محيط المحيط كان يؤمن بما يكتبه فريتغ فوقع في خطئه، وجاء البستان فلم يُصلح ما أفسده نسيبه[3].

وكذلك ذكر في مادة (س ن و) [4]، جمع مسنوات وهو شاذ والقياس مسنيات[5]، يقول الكرملي: إن هذا القول لم يقل به أحد سوى بطرس البستاني، نقله عبد الله البستاني وهو غلط ظاهر[6].

والأغلاط كثيرة، وكما قلنا سابقا، إن معظم صفحات البستان وجدنا فيها أغلاطاً؛ وذلك يعود إلى نقل البستاني من معجم محيط المحيط الذي اعتمد بدوره على معجم فريتغ، ولم يحاول أحد منهم تصحيح الغلط الذي وقع فيه من سبقه.

وعدَّ الكرملي الأغلاط التي اتبع بها البستاني نسيبه فوجدها خمس مئة غلطة، وجميعها تقليد لصاحب محيط المحيط، حتى أن الكرملي يرى أن عبدالله البستاني بحث عن الهفوات في محيط المحيط ونقلها إلى بستانه[7].

ذكرت في الفصل الثاني أن الكرملي أحصى أغلاط البستاني وقسَّمها إلى مجاميع أسماها مغامز أولها مخالفته أصول الصرف، وزيادته أغلاطاً على أغلاط نسيبه، وجهله الأقوام، وعلم النبات، والجغرافيا، وعلم الحيوان وغيرها.

ويعطي الكرملي لكل مغمز من هذه المغامز أمثلة من معجم البستان.

يُستَنتج من كل ذلك أن عبدالله البستاني لم يهتد إلا بنور نسيبه بطرس البستاني، وفي بعض الأحيان تابع الشيخ الشرتوني في معجمه أقرب الموارد[8].

---

(6) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 130 .
(7) البستان:451 .
(1) ينظر: البستان للبستاني، الأب أنستاس الكرملي ، ومجلة لغة العرب ، مج5، ج10، 1927:613 ، وتطور المعجم العربي: 259 /الهامش.
(2) البستان: 526 .
(3) ينظر: م.ن: 526 .
(4) ينظر: البستان للبستاني: 259 /الهامش .
(5) ينظر: البستان للبستاني: 260-261 .
(6) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 140 .

وجدت بعد قراءتي لكل آراء الكرملي أنه كان قاسياً جداً مع عبدالله البستاني، فمن غير المعقول أن ننكر فضل البستاني على اللغة العربية، وإن كانت الأخطاء كثيرة فمن المؤكد أن المعجم فيه كثير من الأشياء الجديدة، التي خدمت الطلبة بطريقة الترتيب، وتناول الألفاظ، فجميع المعجمات منذ أول معجم (العين) إلى وقتنا هذا وقعت فيها أخطاء، ولم تخلُ من المعايب التي جاء اللغويون فنبهوا إليها، فالعين، والجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده والمجمل لابن فارس وغيرها كثير، وقعت فيها أخطاء، وقد كانت هذه الأخطاء إما بسبب التصحيف، أو لجهل المؤلف بأحد العلوم فيقع الخطأ، وليس البستانيان وحدهما من وقعا في الخطأ.

((وجد القائمون على المطبعة الأمريكية أن معجم البستان فيه طول، وضخامة، فأرادوا اختصاره، بحيث يتيسر للجميع اقتناؤه فاضطلع بذلك عبدالله البستاني، وأخرج في عام 1930 مجلداً واحداً فيه ما يفي بحاجة الطلبة، وسمَّاه فاكهة البستان.)) [1].

رُتِّبَ فاكهة البستان أو كما ارتأت (مكتبة لبنان) تسميته بالوافي على نسق البستان باعتبار الحرف الأول من الكلمة ووضع نجمة (*) على الكلمة الأولى من المادة، ثم تتابع مشتقاتها صرفياً، وكذلك وضع خط عرضي (–) ؛ وذلك للتعويض عن تكرير الكلمة، وحباً للاختصار، و(ج) مقطوعة معناها (جمع)[2].

وهذا النهج هو نفسه الذي اتبعه في(البستان)، فالوافي هو نسخة أخرى للبستان لكنها مختصرة عنه.

والذي استوقفني هو تاريخ كتابة المعجم ونشره، فهل يعقل أن عبد الله البستاني قد انتهى من معجمه سنة 1927 ونُشِر سنة 1930، وكتب معجم (فاكهة البستان)أو (الوافي) في السنة نفسها، وهي نفس السنة التي قضى فيها نحبه! والذي أظنه أن هناك خطأ ما في التوقيتات، قد يكون في سنة كتابة (المعجم) ونشره؛ لأن المصادر التي وقفت عليها أجمعت أن وفاته كان سنة 1930، وهي السنة التي دارت فيها كل هذه المواقف، فقد يكون كُتِبَ قبل ذلك التاريخ، أي بعد انتهائه من (البستان)، وقبل نشره كتاب (الوافي)أو(فاكهة البستان)،وقد يكون ذلك سنة 1928 أو سنة 1929، ونُشِرَ مع البستان سنة 1930.

3. معجم المساعد لأنستاس ماري الكرملي:

يعدّ معجم (المساعد) في طليعة مؤلفات الأب الكرملي سواء المخطوطة منها أم المطبوعة، وقد ذكرت مسبقاً أن المؤلف وسمه بـ (ذيل لسان العرب) ثم عدل عن هذه التسمية، واتخذ لفظة (المساعد) بديلاً عنها [3].

كتب الكرملي في مجلة (الرسالة) عن معجمه قوله: ((سمع كثيرون بمعجمي هذا الواسع، المتضمن ألفاظاً لا تُحصَى مستدركة على أصحاب الدواوين العربية الكبرى، والتي لاترى في القاموس،...، ولا لسان العرب، ولا تاج العروس، ولا في أي معجم كان من تأليف الأقدمين والمحدثين، لأنه وعب كَلِماً من عهد الجاهلية وصدر الإسلام، وعهد العباسيين، ومصطلحات العلوم

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 727 .
(2) ينظر: تطور المعجم العربي: 256 .
(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 180 .

والفنون، والصنائع، فقد تجيء أسئلة عن ألفاظ غريبة من ديار النيل، وربوع الشام، وأرجاء فلسطين، ومن شمال أفريقية وأصقاع أميركة المختلفة، بل من اقطار استرالية والهند، فأبعث اليهم بما يشفي غِلَّتِهم...وأكثر ما أدرجه في الصحف والمجلات من عهد بعيد مقتبس من معجمي هذا (المساعد) ولا يمكنني أن أتولى طبعه لعظمته وسعته))[4].

بدأ الكرملي عمله في هذا المعجم سنة 1883، وقضى في تأليفه شطراً كبيراً من حياته، إذ انتهى منه سنة 1946.

والهدف الذي أُلِّف لأجله المعجم هو اطلاعه على كتب الأقدمين من مولَّدين، وعصريين، فوجد ألفاظاً كثيرة لا أثر لها في دواوين اللغة، خلاف اللغات الغربية التي كلما جهلنا معنى نقرنا عنه في معاجمهم فوجدناه مع معانيه المتفرعة فبدأ بسدّ تلك الثغرة من خلال تدوين مالا يجده في كتب اللغة العربية[1].

اتبع الكرملي منهجاً واضحًا في معجمه هو جمع ما تيسر من ألفاظ الفصحاء الأقدمين، وكِلَم المولدين، وكذلك مفردات العوام، مع التنبيه على كل حرف؛ كي لا يختلط الشيء بالشيء، كما فعل صاحب القاموس وتاج العروس الذين ذكروا المولَّد بجانب الفصيح كلَّما دعت الحاجة لذلك، وبما أن حاجتنا اليوم اتسعت أكثر من ذي قبل؛ بسبب تقدم العمران والحضارة، واحتكاكنا بالأجانب، فأصبحنا بحاجة لهذه الكتب اللغوية التي تعيننا على فهم لغتنا والتبحُّر بها[2].

ذكر الكرملي جنب كل لفظة أصلها إن كانت دخيلة، أو عربية، ثم يذكر جنبها جميع الألفاظ المشابهة لها، وإذا عُثِر على لفظة لم يجدها في المعجمات ذكر محل ورودها ليَطمئن إلى صحتها [4].

حوى المعجم ألفاظاً كثيرة، وناقش الكرملي فيه بعض آراء اللغويين وردَّ عليهم، فالمعجم هو جمع للكلمات والمواد اللغوية التي فاتت اللغويين وأصحاب المعجمات[5].

كما حوى المعجم أوضاع النبات والحيوان والمعادن، مع وضع مايقابلها عند الافرنج، وكلما وجد الكرملي كلمة عربية تشبه غيرها من الكلمات السامية أو الآرية ذكرها [6].

ويُقرُّ الكرملي بأن كل ما فعله في معجمه هذا جارى فيه اللغويين الغربيين، الذين لم يتركوا لفظة من لغتهم دون التنبيه على أصلها وفرعها، ومأخذها ومصدرها[7].

---

(4) السيلو هو السيرة والسير، الكرملي:ص540/ الحاشية ، وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 20، وتطور المعجم العربي: 271 .
(1) ينظر: المساعد: 1/ 67 .
(2) ينظر: م.ن: 1 /67 .
(3) ينظر: م.ن: 1/ 68 .
(4) ينظر: تطور المعجم العربي: 271 .
(5) ينظر: المساعد: 1/ 68 .
(6) ينظر: المساعد: 1/ 68 .

وتوخى الكرملي في منهجه التحقيق، والتدقيق، والمقابلة، والمعارضة؛ ليوضح الحق في كل ماكتبه وقاله [1].

ومع كل ما قاله الكرملي بحقِّ معجمه إلا أنه يعترف أن العمر لا يكفي لإخراج معجم بالصورة التي يتمناها ولو كان عمره كعمر سيدنا نوح (عليه السلام) [2]، وهذا يدل دلالة قاطعة أنه ليس بين المعجمات العربية مايمكن أن يُعدّ معجماً كاملاً، لا من منهجه، ولا من حيث مدى استيعابه لمفردات اللغة العربية كلها[3].

المصادر التي اعتمدها الكرملي في معجمه أجنبية، وعربية عديدة، يأخذ منها مايراه مناسباً لتفسيره المواد اللغوية التي فات ذكرها المعجمات التي سبقته، فيرجّح منها ما يراه مناسباً، ويتغاضى عمَّا يراه غير مناسب.

كان الكرملي يبحث عن أصل الألفاظ، ومعناها حتى يقف عليها، ذاكراً المصادر التي استقى منها معلوماته، فمثلا لفظة (الأطيش) تتبع هذه اللفظة في أكبر المعجمات، إذ بدأ بمعجم تاج العروس[4] فوجده فسره بأنه طائر، سمّي كذلك لخفته وكثرة اضطرابه، وفي لسان العرب فسره بأنه اسم طائر، وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري إن الأطيش طائر، قاله ابن سيده، وبعد أن تنقَّل الكرملي في مجموعة أسفار لم يجد أكثر من هذا التفسير، ولكنه لم يقتنع تماماً بذلك، وبينما هو يطالع كتاب الإمتاع والمؤانسة قرأ هذه العبارة [5] ((سمن بَعْروا وهي دابة بخراسان تسمن على التعب والشقاء))، فتعجَّب الكرملي هذه اللفظة الغريبة، وهو قد قرأ سابقاً أن لهذه الدابة عدة أسماء، وهما القطاس، والخشفاء، ونسي الكرملي اسمها الثالث، إلا أنه يذكر أن الاسم ثلاثي الأحرف، وعينه معجمة، وهو مشهور عند العرب في صدر الإسلام، فقرر الاهتداء إلى الاسم فتصفَّح حياة الحيوان الكبرى للدميري، فوجد في حاشية الصفحة (9) بجانب كلمة (الأطيش) هذه العبارة (هو طائر يشبه الصرَّ كل الشبه، ويألف الجماعة من أصحابه، ويطير دفعات، ويألف الغياض والغابات، ويستطيب بزر الكتان، ويعشش على صغار الأشجار كالجوز، والكرم والرقم والعوسج،...وهو كثير الطيش، ومنه اسمه)، فاستمر يتحقق من الأطيش فظهر أنه المسمى بالانكليزية linnet، وان الصرَّ هوcanary bird، قال لاروس في معجمه إن الأطيش طائر حسن، أربد،أسمر، ورأسه وصدره معلَّمان بأحمر زاه في الذكر، ويخضَّر هذا اللون في الإناث، وقد أجمع علماء الطير في جميع البلدان أن غذاءه أنواع البزور، ولاسيَّما بزر الكتان، ومن ذلك اشتقاق اسمه في

(7) ينظر: م.ن: 1/ 69 .
(8) ينظر: الحيوان المنسي، انستاس الكرملي، مجلة المقتطف، مج104، ج3، 1944 ، 238 نقلاً عن معم المساعد: 1 /69 .
(1) المساعد: 1/ 70 .
(2) تاج العروس: 307/19.
(3) الأمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي،صححه وضبطه وشرح غريبه ،أحمد أمين وأحمد الزين،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،د،ت،ج1/ 144 .

لغاتهمlinotte اوlinet و linarte ومعناه الكتاني أو آكل بزر الكتان، والفرنسيون يضربون المثل بطيشه فيقولون: فلان أنزق من الأطيش وبلسانهم tete de linotte [1].

نلاحظ أن الكرملي بذل كل مافي وسعه من أجل الوقوف على أصل هذه اللفظة، ومن أين جاءت، وأوضاعها ومعناها بلغتنا العربية، أو باللغات الإفرنجية، وهذا حاله في كل المعجم الذي بلغ خمسة مجلدات لم يُحقَق منها سوى الجزئين الأول الذي طُبع سنة 1972، والثاني الذي طُبع ونُشر سنة 1976، وبقية الأجزاء – على حد علمي – بقيت مخطوطة في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

(4) ينظر: الحيوان المنسي: 239-241 ، وتطور المعجم العربي: 279-280 .

4. معجم المعتمد لجرجي شاهين عطية:

من معجمات الألفاظ معجم (المعتمد) الذي وضعه جرجي شاهين عطية، وهو معجم مدرسي، توخَّى فيه مؤلفه أقرب الطرق إلى جمع ما يهم الطلاب والمتأدبين[1].

يقول عبد القادر المغربي عن هذا المعجم ((فإذا كانت صفحات المعجم ألف صفحة... وكل صفحة ثلاثون كلمة فيكون هذا المعجم قد احتوى على نحو ثلاثين الف كلمة من خيرة الكَلِم وأفصحها، وأحقها بالاستعمال والتداول بين الكتَّاب)) [2].

زُيّن المعجم بالصور والرسوم، وحوى بين دفتيه مادة علمية غزيرة، ذكر جرجي في مقدمة معجمه[3] السبب الذي دعاه إلى وضع هذا المعجم قائلاً[4]:

((... أما بعد، فلا يخفى أن اللغة العربية قد نهضت في هذا العصر من ثباتها[5] الذي لازمها أعْصَاراً، وهبَّ أبناؤها في مختلف الأقطار يحيون لها آثاراً ويعلون مناراً، وكان من أهم ما انصرفت إليه أفكارهم...، إيجاد معجمات لها يراعى في ترتيبها وتبويبها النسق المتبع في اللغات الأجنبية، ليتمكن بها النشىء الحديث في المدارس من الوقوف على مفرداتها، والإحاطة بمعاني كلماتها، دون أن يعوقه ذلك عن درس ما تقضي عليه حالة العصر بدرسه من اللغات الأجنبية، والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها...)).

نستنتج من مقدمة المعجم أن جرجي شاهين عطية صنَّف معجمه على النمط الحديث؛ ليعين الطالب من الوقوف على مفردات اللغة العربية، والإحاطة بمعاني كلماتها، متبعاً فيه النهج الحديث وهو نهج معظم المعجمات الحديثة إذ رُتِّب على الألفبائية بحسب أوائل الحروف مع مراعاة أصول الكلمات، وتجريد الكلمة إن كانت مزيدة من حروف الزيادة، ثم يبحث عنها الطالب في باب أول حرف منها مثلا كلمة (بزاز) نطلبها من باب مادة (ب ز ز)، وكلمة (مقص) نطلبها من باب القاف مادة (قصَّ) وهكذا.

وكتب محمد عبدالله قاسم مقدمة الطبعة الثانية[6]، وقال إنه إنما قام بنشر هذا المعجم أداءً للواجب القومي في الحفاظ على حمى العربية، والذود عن ذمارها، وهو خدمة لطلاب المدارس وللناشئة ليجدوا مايعينهم على فهم معاني الكلمات التي تعرض لهم عند مدارسة النصوص.

وكذلك قام بتخريج الآي والنصّ عليها، والحديث الشريف، وقِطَعِ الأشعار الناقصة قام بإتمامها ونسبتها إلى قائليها إن تمكن من معرفتهم، واعتنى بالأدوات النحوية، وحذف كثيراً من المصطلحات الدينية المخالفة للعقائد الأخرى، مع إضافته لمصطلحات جديدة سها عنها المؤلف[7].

ويرى المغربي أن مؤلف المعتمد سار فيه مطابقاً للخطة التي رسمها له، إذ يذكر الكلمة ومعناها محافظاً في ذلك ما قاله أرباب المعاجم، فيذكر عباراتهم دون تعليق أو تبديل، ولكن يعيب

---

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 237 .
(2) المعتمد ، عبدالقادر المغربي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج7، ج1، ت2، 1927: 518 .
(3) هذه المقدمة وجدت في الطبعة الاولى فقط ولم نستطع الحصول عليها الا من خلال كتاب تطور المعجم العربي .
(4) المعتمد: أ / المقدمة، نقلاً عن تطور المعجم العربي: 237-238 .
(5) خطأ مطبعي وأظن: سباتها .
(6) ينظر: المعتمد ومقدمة الطبعة الثانية .
(7) ينظر: م.ن ،الذي قام بهذه التخريجات هو محمد عبد الله قاسم بطلب من دار صادر التي قامت بنشر المعجم .

عليه طريقة اختياره وانتقائه للكلمات الجديرة بالاستعمال، وإهماله للكلمات غير الجديرة، وهذا أمر لم يسلم منه مؤلف في المعجمات؛ فالمسألة ذوقية، والأذواق تختلف، فرُبَّ كلمة لغوية ينبذها المؤلِّف؛ لأنها حوشية أو ممجوجة، ويختار أخرى يراها صحيحة، وسلسة، ويأتي آخرون فيرون عكس مايراه المؤلف، أي يستحسنون ما استقبح، ويستقبحون ما استحسن، ويُرجع المغربي السبب في ذلك إلى أن المصنِّفين يقومون بعملهم فرادى، ولو قاموا به جماعات لقلَّ اللوم والنقد[1].

ويلاحظ على هذا المعجم الاختصار المخلُّ في بعض الأحيان لبعض المفردات، إذ يكتفي المؤلف بتفاسير قليلة، مختصرة، تؤدي إلى الإخلال بالمعنى، وقد لا توصل الفكرة إلى ذهن المتلقي، ومن ذلك لفظة (العرار)[2] التي فسرها بأنها:((نبات ناعم أصفر طيب الرائحة...وكل شيء باء بشيءٍ فهو عرار له...)) [3]، والقارئ لهذه اللفظة لايفهم تفسيرها إلا بالرجوع إلى المعجمات القديمة، وفي هذه الحالة يفقد المعتمد أهم صفة فيه وهو اعتماده دون غيره من قبل الطلبة والناشئة والباحثين.

ومن الألفاظ الأخرى لفظة (عَرَش)[4] التي فسرها صاحب المعتمد بقوله: ((عرش: عرشاً الرجل للكرم: بنى له عريشاً، والكرم عَرْشاً وعُرُوشاً: رفع دواليه على الخشب... عرَّش الكرْمُ وللكرْم، بمعنى عرش. والبيت: سقفه و-ت الدوالي: ارتفعت على الخشب)) [5].

فسَّر صاحب المعتمد هذه اللفظة بعدة تفاسير، وهو لم يفسرها بالقدر الذي يوصلها إلى ذهن المتلقي، ولو قارنا تفسير جرجي مع ما فسره ابن منظور في معجم (لسان العرب)[6] لنفس اللفظة لوجدنا فرقاً بيناً، في طريقة ترتيب اللفظة وتفسيرها، وتوضيحها مع الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية.

وإذا ما التمسنا عذراً لصاحب (المعتمد) أن معجمه ألِّفه بصورة مبسطة؛ ليقربه من أذهان التلاميذ، واختصره ليجمعه في مجلد واحد، ولكننا كذلك لسنا معه في الاختصار الذي أخلَّ بالمعنى، وقصَّر في إعطاء المواد اللغوية حقها.

والملاحظ على هذه المعجمات في هذا الاتجاه أنها تنتمي إلى مدرسة واحدة؛ فهي مؤلفة للتلاميذ أولاً، ويُعدّ هذا تحولاً مهماً في حركة المعجمات العربية؛ لأنها قبلاً كانت تؤلَّف للعلماء، ومن تبحَّر في العلم، واليوم وقد تقدم الزمن، وتغيَّرت حركة العصر، فلا بد من معاجم تتيح للطلبة والتلاميذ مايريدون وفي أسرع وقت، فوسِمَت هذه المعاجم بسمة الاختصار مع التوضيح، وهذا بسبب اتصالهم بالثقافة الغربية اتصالاً شديداً، ويظهر التوضيح جلياً في طريقة ضبط المفردات

---

(1) ينظر: المعتمد:عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج7، ج1، ت2، 1927:ص518، وتطور المعجم العربي: 243.
(2) المعتمد: 404 .
(3) م.ن: 404 .
(4) ينظر: المعتمد: 405 .
(5) المعتمد: 405 .
(6) ينظر: لسان العرب:9 /133-135 .

وحركاتها، وأبواب الأفعال، وفي كيفية استخدام الرموزللتمييز بين أبواب النحو والصرف، واعتنت هذه المعاجم بالمصطلحات العلمية، والعامي والمولد؛ لتقريبها للطلبة، وكذلك عنايتها بالألفاظ والمعاني المسيحية، أو التي لها دلالات خاصة عند المسيحيين؛ وقد يكون السبب في ذلك أن مؤلفيها مسيحيون فأثَّرت فيهم نشأتهم وبيئتهم وثقافتهم، وأما ما يؤخذ على هذه المعاجم فهو طريقة اختيار المواد اللغوية وطريقة تفسيرها، وقد يكون بسبب التصحيف، والخطأ في التفسير [1].

المطلب الثاني: الاتجاه الثاني: المعجمات المتخصصة (المبوَّبة):

اعتنى علماء اللغة المحدثون بالمعجمات، ولم تقتصر عنايتهم على المعجمات العامة، التي تشمل جميع ألفاظ العلوم والفنون، وإنما اتجهوا للتأليف المعجمي المتخصِّص، وقد بدأوا يؤلفون المعجمات المتخصصة في علم معين، أو فنٍّ من فنون الحضارة.

ونظراً ((لتزايد النشاط الإنساني في العصر الحديث، اشتدت الحاجة إلى مثل هذا النمط من الجمع والتأليف، بوصفه مظهراً من مظاهر التطور الحضاري، فبذل عدد من الباحثين وأهل الاختصاصات العلمية، وأعضاء المجامع اللغوية جهودهم في اختيار مصطلحات تلائم الحياة الحاضرة)) [2]، والحاجة الى المعجمات المتخصصة ملحَّة؛ فقد كتب مصطفى الشهابي عن الحاجة إلى معجمات متخصصّة في العلوم، على أن تبتعد هذه المعجمات عن السطحية، والعبارة المبهمة في تحديد العلوم وضبطها[3].

فالحاجة إلى معجم متخصِّص ضرورية؛ لتأخذ بما يقال في العلم، ومايجدُّ من متغيرات، فكتب في ذلك الكثيرون.

وهذا الجهد وجدته واضحاً في المعجمات التي سأتطرق إليها، وهي المعجمات التي استطعت الحصول عليها، مراعية فيها الترتيب الزمني للتأليف، ومن أهمها:

1. معجم الحيوان لأمين المعلوف.
2. المعجم الفلكي لأمين المعلوف.
3. معجم الآلة والأداة للرصافي.
4. معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي.

1- معجم الحيوان لأمين المعلوف:

صنَّف أمين فهد المعلوف معجم الحيوان، كواحد من المعجمات التي ألَّفها، فله (المعجم الفلكي) الذي سآتي على ذكره لاحقاً، و(معجم النبات)الذي لم أتمكن من رؤيته.

نشر أمين المعلوف معجمه هذا في أجزاء عديدة من مجلة المقتطف سنة 1908 والأعوام التي تلتها، وأضاف إليها ما حققه بعد ذلك، مرتباً إياه على حسب الحروف الإنجليزية، فهو معجم مزدوج اللغة،

---

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2: 728-731 .

(2) الدراسات اللغوية في العراق: 41-42 .

(3) ينظر: عيوب المعاجم العربية ، المقتطف 97، 1940 ، 252 نقلاً عن العربية تواجه العصر ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، 1982،ص 136 .

ويقع في(271) صفحة، وأضاف إليها صفحات المصادر والملخص باللغة الإنجليزية، وتضمَّن الكتاب (23) صفحة تضمُّ صوراً لمختلف أنواع الحيوانات، وفهرساً مرتباً على الحروف الألفبائية يأتي بعد المقدمة.

قال مصطفى جواد عنه إنه:((أحسن معجم للحيوان في هذا الزمان)) [1]، ولكنه استدرك على كلامه فقال ((وهذا القول لا يعني إنه بلغ الكمال، فهو مثلاً لم يذكر اسم (الوحرة)، المعروفة عند العامة بمصر بالسلحية، وفي طراز البحر الشامي بالسقاية، كما قال هو)) [2].

امتاز هذا المعجم، كما وصفه مصطفى الشهابي، بمجموعة مميزات إذ قال إنه((يمتاز بصحة التحقيق العلمي ودقّته، وبكثرة المراجع التي رجع إليها المؤلف، حيث استعان بكتب العلماء الأجانب الذين تحرَّوا حيوانات الوطن العربي، ودونوا أسماءها العلمية، واستعان بما كتبه اللغويون كالأب أنستاس الكرملي، وأحمد فارس الشدياق، وأحمد كمال باشا، ويعقوب صروف من المعاصرين، والجاحظ، والدميري، والمسعودي، والإدريسي، وابن سيده من الأقدمين...فلهذه الأسباب جاء معجم المعلوف آيةً في التحقيق العلمي، ومرجعاً مهماً ومضبوطاً لكل معجم إفرنجي عربي، يؤلَّف وخاصة لمعجم المصطلحات العلمية...)) [3].

ويعدّ أمين المعلوف أول باحث عن الألفاظ العربية للحيوان في هذا القرن، ويحوي معجمه أكثر من ألف نوع، وهي ألفاظ وضع أجدادنا أسماءها، مع أن دوحة الحيوان اليوم تحوي مئات الألوف من الأنواع، وخاصة الحشرات[4].

يرى الشهابي أن معجم الحيوان لا يعدّ معجماً للألفاظ فحسب، بل هو معجم لغوي لكل ما يتصل بالحيوانات الواردة فيه من أسماء عربية مما جاء في كتب العرب الأقدمين[5].

ويناقش المعلوف الألفاظ مناقشة قد تستغرق صفحة أو صفحتين لما أورده العلماء من الأسماء لحيوان واحد، فهو يناقش ويقارن، ويستدل إلى أن يصل إلى استنتاج أن اللفظة العربية تدل على الحيوان الفلاني بلا تردد أو جدال[6]، ومن هذه الالفاظ: العقاب[7]، والخلد[8]، والنمر[9]، والنسر[10].

وأما المسائل التي أهملها المعلوف في معجمه فهي الأسماء الفرنسية للحيوانات، مع أنه ذكر كثيراً منها يوم نشر المعجم كأجزاء في المقتطف.

وقد يكون السبب في ذلك هو ضيق الوقت المحدد للطبع الذي جعله يقتصر فقط على الأسماء اللاتينية والانجليزية من دون الفرنسية، وضيق الوقت أوقعه أيضاً في إغفاله ذكر بعض

---

(1) المباحث اللغوية في العراق: 133 .
(2) م.ن: 133 .
(3) باب مطبوعات حديثة (معجم الحيوان) ، مجلة المجمع دمشق ، مج13، ج1، 1933:ص59 وما بعدها ، وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 43 .
(4) ينظر: معجم الحيوان ، الشهابي: 59-62 والمعجمية العربية في القرن العشرين: 236 .
(5) ينظر: معجم الحيوان ، الشهابي:61، وتطور المعجم العربي: 292 .
(6) ينظر: المصدران السابقان .
(7) ينظر: معجم الحيوان: 20-92 .
(8) ينظر: م.ن: 161 .
(9) ينظر: م.ن: 149 .
(10) ينظر: م.ن: 259 و260 .

الأسماء في أماكنها، نحو لفظة(البُخت) التي لم نجدها في الفهرس العربي، كما لم نجد لفظة (ot is)اللاتينية مكانها، وهي تدل على جنس الحبارى، مع أنه لم يسهُ عن ذكر البخت ولا الحبارى أمام الاسم الإنجليزي[1].

ومع هذه الإغفالات إلا أن هذا المعجم يعدّ بحق معجماً علمياً، محققاً، بطريقة علمية تفيد الطالب والباحث، ويعد مرجعاً مهماً من المراجع العلمية الدقيقة، لما يحويه من معلومات مفيدة، ويمتاز بوجود الصور فيه وهي تساعد على توضيح معاني الحسيات التي لاتقع تحت نظرنا عادة.

2- **المعجم الفلكي لأمين المعلوف:**

نُشر هذا المعجم اول أمره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1929، إذ تضمن أسماء بعض النجوم بالإنجليزية مع مقابلها باللغة العربية.

وبعد فترة أُتيح لأمين المعلوف أن يزيد عليه، ويدقق، ويُصلِح بعض المواضع حتى تكوَّن لديه هذا المعجم الذي استفاد منه معظم الفلكيين، فيعرفوا ماهية الكواكب والأفلاك، ومواقعها، وهذا ما سجلَّه المعلوف في معجمه.

وصُدِّر الكتاب بأبيات لابن الشبل الشاعر البغدادي مطلعها[2]:

بربِّك ايها الفلك المدار أقصدٌ ذا المسير أم اضطرار ؟

رُتِّبَ المعجم على الألفباء الإنجليزية، إلا أنه سار في طبعه من اليمين إلى اليسار، وهذا شيء غريب[3].

يقول أمين المعلوف في مقدمة معجمه ((نشرت في سنة 1929 في مجلة المجمع العلمي العربي أسماء بعض النجوم بالإنجليزية وما يقابلها بالعربية، وكتبت قبل ذلك إلى العلاّمة أحمد تيمور باشا استفتيه في الأمر، فأشار علي (رحمه الله) أن أُرسل الجداول كلها كما وردت في المعجم (وبستر) مع ما يقابلها بالعربية فتفضل...وأجابني على الفور واستحسن ما كتبته، وخالفني في ألفاظ علّق عليها تعليقاً يدلّ على سعة علمه ودقة بحثه، ونشرت هذه الجداول في مجلة المجمع العلمي العربية... ثم عدت إلى مصر فلقيت يوماً صديقي الأستاذ محمد بك مسعود، فأعطيته نسخاً منها ليعلق عليها ففعل، وقد رأيت الآن أن أُعيد نشر هذه الجداول بعد إضافة ما عثرت عليه في مطالعتي، وكان جملة ما نشرته في مجلة المجمع نحو مئة كلمة بلغت كلها نحو (24)صفحة من قطع الربع، وقد أضفت إليها الآن سائر المصطلحات الفلكية، فصارت كأنها معجم فلكي يقع في مايقرب من مئة وخمسين صفحة)) [4].

المعجم مرتَّب على وفق الأبجدية الإنجليزية، إذ يبدأ بكلمة aberration of light[5]

---

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 293 .
(2) ينظر: المعجم الفلكي: 2 .
(3) ينظر: المباحث اللغوية في العراق: 135 .
(1) المعجم الفلكي:5 ،وينظر: تطور المعاجم العربية: 295 .
(2) وتعني: انحراف النور أو الضوء ، ينظر: المعجم الفلكي: 9 .

وينتهي بكلمة winter sdstice[1].

ويذكر المؤلف في مقدمة المعجم المصادر القليلة التي اعتمدها، وذكر منها كتاب(علم الهيئة) و(محاسن القبة الزرقاء) لكرنيليوس فانديك، و(بسائط علم الفلك) ليعقوب صروف و(الآثار الباقية) للبيروني وترجمته (للدكتور إدورد سافو)، وبعض الكتب اطلع عليها المؤلف ولكنه لم يأخذ عنها، مثل: (عجائب المخلوقات) للقزويني، و(صور السماء) للصوفي، ونقل من كتاب (جدول الكواكب الثابتة) للتيزيني عن طريق ما أخذه الدكتور فانديك[2].

وقع المعجم في مآخذ[3] كغيره من المعجمات منها أن المؤلف لم يذكر الاسم العلمي باللغة الأعجمية، وما يقابله باللغة العربية، بل كان يوضِّح الاسم العربي غالباً بنبذ تاريخية أو علمية تدل على واسع علمه، ثم يذكر الاسم باللغة الأعجمية، ومن ذلك((الردف. ذنب الدجاجة. سُميَ بالردف لأنه يتلو الأربعة الكواكب المصطفة التي قطعت المجرة عرضاً، واسمها الفوارس، سمِّيت بذلك لأنها تشبه أربعة فوارس يتسايرون كأنه ردف لها، وهذا الشرح عن الردف من تعليق للأستاذ محمد بك مسعود، أما الكلمة الإفرنجية فتصحيف الردف بالعربية see eygnus)) [4].

ويختلف طول التعليق بين مفردة وأخرى، فبعض المفردات لاتحتاج إلى تعليقات طويلة، بل فقط ترجمة قصيرة لمعنى الكلمة، وبعضها تطول الترجمة حتى تستغرق صفحة كاملة، حسب ما يقتضيه معنى اللفظة.

ومن الملاحظات الأخرى كثرة الأسماء الفلكية باللغات الأعجمية، وهي منقولة من أسماء عربية بعد تحريفها، فلا تخلو صفحة من صفحات المعجم من اسم واحد على الأقل[5]، ومن ذلك قوله في تفسير معنى أحد الفوارس[6].cygni.gienah.gienula.aguarii

أبسلون الدجاجة، وهو نجم في جناح الدجاجة...

وترى الدكتورة حكمت الكشلي أن المعجم أغفل بعض المصطلحات الفلكية الحديثة، وهي مما لايستغني عنه الكاتب في موضوع كهذا مثلexpanding التي ترجمت بألفاظ وعبارات مختلفة، إذ قيل إنها الكون المتمدد والمتشتت، أو الآخذ في التمدد أو التشتت أو الاتساع، وكذلك عبارة red line schift التي ترجمت بأنها جيود الخط الاحمر، وانحراف الخط الأحمر، وهي من مصطلحات علم البصريات التي لها صلة بظاهرة تفرُّق السدم اللولبية خارج المجرة، ولايمكن الكتابة في الفلك دون الإشارة إلى هذه المصطلحات[7].

---

(3) وتعني المنقلب الشتوي ، ينظر: م.ن: 109 .
(4) ينظر: م.ن: 5-6 /المقدمة .
(5) ينظر: المعجم الفلكي ، مكتبة المقتطف ، المقتطف ، مج87، ج3 ، اكتوبر 1935: 369-371 نقلاً عن تطور المعجم العربي: 296-297 .
(6) المعجم الفلكي: 24 .
(7) ينظر: تطور المعجم العربي: 296.
(8) ينظر: المعجم الفلكي: 59.
(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 297 .

كما ترى د. حكمت أن أمين المعلوف قدم الياء على الثاء في كلمة ether[1]، قائلاً بأنها المادة التي تملأ الفضاء، وهو يقصد الأثير[2]؛ لأنه الوسط المفروض في الطبيعة.

وربما لم يغفل أمين المعلوف هذه المصطلحات التي ذكرتها د. حكمت وأنه تجاهلها لقصد في نفسه، أما الخطأ الذي وقع فيه وهو تقديم الياء على الثاء فقد يكون أنه خطأ طباعي، أو أنه يرى أن الأثير هو نفسه الوسط المفروض على الطبيعة، والمعلوف يرى أنه ابتكر عملاً لم يُنسَج على منواله قبلاً، فإذا ما كثُرَ الخطأ فيه والنقص فعلينا أن نلتمس له العذر.

3. **معجم الالة والاداة ومايتبعهما من الملابس والمرافق والهنات لمعروف الرصافي**:

من المعجمات المتخصصة في اللغة العربية، معجم الآلة والأداة الذي كتبه معروف الرصافي سنة 1918؛ إذ أشار في آخر مقدمة الكتاب(قسطنطينية،في 9ربيع الآخر1337 هـ) [3].

بدأ الرصافي معجمه بمقدمة نُشِرت في الصحف والمجلات، إذ نشرها في جريدة (الأمل)[4]، بعنوان (جمودنا في اللغة)، ذكر فيها السبب الذي دفعه الى تأليف الكتاب[5].يعدّ كتاب الرصافي هذا من أهم ما كتبه الرصافي في حقل اللغة؛ لأنه عمد فيه إلى جمع جمهرة كبيرة من أسماء الآلة والأداة، وما يتبعهما من الملابس والمرافق والاشياء التي يحتاجها المجتمع المتحضر، وسبيله في ذلك كان استقراء المعجمات القديمة منها والمحدثة[6].

يرى عبد الحميد الرشودي (محقق المعجم) أن الرصافي استقى كثيراً من الألفاظ من معجم (أقرب الموارد)لسعيد الخوري الشرتوني[8] .

واتفق مع المحقق في رأيه هذا لمراجعتي للمعجمين، معجم (الآلة والأداة) ومعجم (أقرب الموارد) فوجدت أن الرصافي استعان بمعجم (أقرب الموارد) عند تفسيره لكل لفظة من الألفاظ، مع استعانته بشواهد الشرتوني كذلك.

رتَّب الرصافي ما اتفق له من الكلمات على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول من الكلمة سواء أكان أصلياً أم مزيداً، واعتذر عن بعض الكلمات التي كررها في عدة مواضع؛ لأنه بعد ما ذكرها وقف منها على معنىً آخر، فذكرها في محلٍ آخر، لأن هذا الكتاب ليس معجماً من معاجم اللغة حتى يتوجب كونه محكم الترتيب، فهو مجموع كلمات [1].

---

(2) ينظر: المعجم الفلكي: 55 .
(3) ينظر: تطور المعجم العربي: 297 -298 .
(4) معجم الآلة والأداة: 19 .
(5) الأعداد:60-61-66-67 الصادرة بين 11و 19 ك1 ،1923،نقلاً عن الدراسات اللغوية في العراق: 45 .
(6) ذكرت السبب في الفصل الثاني .
(7) ينظر: معجم الالة والاداة: 494-495 .
(8) ينظر: م . ن : 495.
(1) ينظر: م . ن :الصفحات: 75- 96-98-131-132-135-167-198-212-278وغيرها .

ذكر الرصافي بعض الالفاظ العامية جنب الألفاظ الفُصاح، وهذا برأيه، ليس بدعاً في التأليف المعجمي؛ لأن الزبيدي نحا هذا النحو في تاج العروس، فذكر طائفة من الألفاظ العامية المصرية في معجمه[2].

ومن الطبيعي ان المحقق عند تحقيقه لهذا المعجم قام بتحقيق الهمزة التي سهلها الرصافي ما في الرأس، والفأس، والكأس.

وعلى الرغم مما في المعجم من عثرات وهفوات إلا أن للرصافي فضلاً على العربية؛ لأنه تنبَّه لحاجة المجتمع لمعجم كهذا يسدُّ ثغرة من الثغرات؛ ((لأن نماء اللغة لا يتمّ إلا بفتح باب الاجتهاد اللغوي الذي أوصده الجمود والتخلف دون مجاراة اللغة للتيارات الحضارية المستجدة مع تجدد وتعدد حاجات الإنسان واستبحار العمران))[3].

4. **معجم الالفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي:**

من الرواد المعجميين الأُوَل، وأوثقهم في اختصاصه هو مصطفى الشهابي، فقد لبث نحو عشرين سنة يجمع مصطلحات العلوم الزراعية، ويحققها، وينشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، حتى كانت سنة 1943، فأصدر معجمه (معجم الألفاظ الزراعية) بالفرنسية والعربية.

يضمُّ المعجم المهم من ألفاظ العلوم الزراعية، وبلغت نحو تسعة آلاف لفظة، راجع فيها الشهابي عشرات المراجع في دمشق والقاهرة؛ بغية التثبت من صحة اسم عين من الأعيان، أو لمعرفة الاسم العربي القديم ووصفه أمام الاسم الفرنسي والاسم العلمي؛ أو لإيجاد مصطلحات جديدة سائغة في المواضيع العلمية، لم يعرفها العرب [3].

يعدّ معجم الشهابي فتحاً في المصطلحات الزراعية؛ إذ تأتَّى لصاحبه أن يجمع في نفسه كل الأدوات التي تُيَسِّر له النجاح والتفوق في عمله، وفضلاً عمَّا جمعه من مصطلحات فرنسية، فقد وضع مقابلها حوالي ثلاثة الاف لفظة عربية من وضعه وتحقيقه، لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعجمات[4].

وعاد الشهابي بعد أربعة عشرَ عاماً ينظر في معجمه، ويبحث في الألفاظ الزراعية؛ ليقدم من جديد عام 1957 طبعة الكتاب الثانية، وهي طبعة منقَّحة ومزيدة، فأصبح مجموع كلمات المعجم عشرة آلاف كلمة [5].

---

(2) ينظر: معجم الآلة والأداة :496 .
(3) م . ن : 497 .
4) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، مصطفى الشهابيّ، معهد الدراسات العالية في جامعة الدول العربيَّة، 1955،ص50 .
(5) ينظر: المعجمية العربية في القرن العشرين: 241 .
(6) ينظر: معجم الالفاظ الزراعية: أ /المقدمة، والمعجمية العربية في القرن العشرين: 241 .

لم يذكر الشهابي في معجمه هذا سوى الألفاظ الدالَّة على الأجناس النباتية والحيوانية، والألفاظ الدالة على أنواعها، وأهمل الألفاظ الدالة على الأصناف والسلالات؛ لأنها كثيرة وتضاعف حجم المعجم إذا ما تطرق إليها[1].

ويُقرُّ الشهابي أن طريقته في تسمية حشرات النباتات ليست علمية؛ لأنه يسمي الحشرة باسم النبات الذي تضر به مثلاً ذبابة الحنطة، أو سوسة العدس؛ ويعلل ذلك بأن هذه الطريقة تُتبع في تسمية الكثير من الحشرات في أوروبا، مجاراة للعامة في ذكر السهل والمتعارف من الأسماء[2]

وجنح الشهابي إلى تعريب جميع الأسماء الفرنسية للأجسام الكيمياوية المركّبة وشمل التعريب حتى الأسماء السهلة التي عالجت الجامعة السورية ترجمة بعض مافيها من صدور أو كواسع (3) ، فيقول في حامض الكبريتيك acide sulfuigue ، ولم يقل حمض الكبريت، ولاحامض كبريتي، وكلورو الصوديوم chlorure de sodium، ولم يقل كلور الصوديوم، ورأي الشهابي في هذا التعريب أنه مبني على أن ما أمكن ترجمته هو قليل نسبة إلى ما يحتاج إلى تعريبه، لذلك رجَّح تعريب الصدور والكواسع الكيمياوية؛ لتكون لغتنا الكيمياوية شبيهة بأمثالها في اللغات الحية [4].

ونستطيع أن نتبيَّن مدى اهتمام الشهابي بالمعجم الحديث، من مقالة له بعنوان (أسماء النبات والحيوان في المعاجم العربية) [5] شخَّص فيها عيوب المعجمات القديمة التي حددها بـ(6):

1. خلو معجماتنا من أسماء أعيان النبات والحيوان؛ لأن الفتوحات الإسلامية لم تمتد إلى أمريكة، ولا الشرق الأقصى، وكثير من الأصقاع الشمالية الجنوبية، وكثير من هذه الأسماء له تأثير كبير في مرافق الإنسان الاقتصادية.
2. خلطت معجماتنا القديمة كثيراً من أسماء أعيان المواليد بعضها ببعض، وعرفت الواحد بالثاني، في حين أن كثيراً منها أنواع مستقلة عن بعضها، وهذا يعود لعدم معرفة القدماء بتصنيف الأحياء حسب خصائصها الداخلية والخارجية مثل عدم التفريق بين الأرز والسرو والصنوبر.
3. فسَّرت معجماتنا كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً غير علمي، مثلاً في لسان العرب نجد ابن منظور فسَّر الطير بأنه اسم لجماعة مايطير، بينما فسره ابن سيده في

([1]) ينظر: معجم الالفاظ الزراعية : ح .

([2])ويقصد بالصور والكواسع الإضافات التي تضاف إلى أول الاسم الفرنسي أو إلى آخره فتقلب مدلوله إلى مادة جديدة . ينظر: معجم الالفاظ الزراعية: ح .

([3]) ينظر: م . ن : ح .

([4]) نشرت المقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، مج24 ، ثم أودعها كتابه:المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:28-35.

([5]) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:28-35.

(6) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:28-35.

المخصص بأنه الجراد والزنابير والذباب والنحل، في حين أن الطير في العلم الحديث هو حلقة من حلقات تصنيف الحيوان، والحشرات حلقة أخرى.

4. نقص تحلية أعيان النبات والحيوان، فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت أو نبات، أو شجر أو عشب، وعدَّ الشهابي هذا العيب أشنع عيوب المعجم، فهو يرى أن أول شرط من شروط التحلية العلمية هو ذكر موقع النبات أو الحيوان في التصنيف، أي ذكر فصيلته.
5. تفسر معاجمنا القديمة الكلم بألفاظ أعجمية مثلاً فسَّر الفيروز آبادي الحبق بأنه الفُوتْنج، والبندق الجلَّوز...
6. كثرة التصحيف في المعجمات القديمة؛ لأن القدماء كانوا يهملون التنقيط.
7. تبدّل اليوم مدلول البعض من أسماء أعيان النبات، فبعض الأسماء كانت قديماً تُطلق على نباتات، وأصبحت الآن تُطلق على نباتات أخرى.
8. بعض الأسماء العامية التي تطلق الآن على نباتات حشرات ليس لها أسماء في المعاجم القديمة، وأكثرها خفيفة على السمع مثل الفتنة، والعنبر اللتان تطلقان في مصر والشام على سَنْط فَرنس، ويتساءل الشهابي: لماذا ذُكرت مثلاً كلمة (سنديان) في القاموس المحيط اسماً لأحد أنواع البلوط، ولم تذكر كلمة (ملّول) وهي كلمة نُسمي بها منذ مئات السنين نوعاً آخر من البلوط؟ ويجيب على السؤال باستهجان شديد، إذ يقول ((ألأنَّ الأولى فارسية[1] عرفها المجد الفارسي، وأدخلها في معجمه، ولأن الثانية[2] سريانية لم يعرفها ولم يذكرها على الرغم من شيوعها)) [3][4].

المطلب الثالث: جهود مجمع اللغة العربية في القاهرة في المعجمات:

اعتنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالمعجمات، وأولاها اهتماماً خاصاً؛ لما لها من أهمية كبيرة، وقيمة تاريخية؛ لأنها حفظت مادة اللغة، وإليها يُرجَع في توضيح أيّ مفردة غامضة، أو عبارة غريبة، أو شواهد مبهمة.

وبعدما افتُتِح مجمع اللغة العربية في القاهرة، أو ما كان يسمى حينئذ بمجمع اللغة العربية الملكي، كان من أغراضه ((أن يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم، والفنون

(1) يقصد سنديان .
(2) يقصد ملول .
(3) المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:35.
(4) وعند عودتي إلى القاموس المحيط لم أجد كلمة (سنديان) فيه أصلاً، إذ بحثت في باب الدال فصل السين فوجدت كلمة ((السند))، ومشتقاتها جميعها، ولكن لم أجد لفظة السنديان إطلاقاً، وهنا ينتهي كلام الشهابي واستهجانه من منهجية الفيروز آبادي.

وغيرها، تُنشر تدريجياً، ويوضع معجم واسع يجمع شوارد اللغة وغريبها، ويبين أطوار كلماتها، كما ينشر تفاسير وقوائم لكلمات وأساليب فاسدة يجب تجنبها))[1].

وأخذ المجمع على نفسه منذ البداية أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وكوّن في الدورة الاولى من انعقاده لجنة سميت بـ(لجنة المعجم)، تتكون من كبار اللغويين العرب والمستعربين، حددت اللجنة الخطة التي تسير عليها، ورسمت المعالم الرئيسة لمعجم القرن العشرين، وهذه المعالم هي تقسيم الأدب العربي إلى عصور، وحصر المعاجم وكتب اللغة التي يرجع اليها، ووضع الرموز الدالة، وتصفية المعاجم ليتدارك مافيها من نقص، ونبذ الغريب والحوشي، ولم تنسَ اللجنة استعراض المعجمات الأوربية الحديثة، وخاصة معجم إكسفورد؛ لتستفيد منه عند وضع المعجم.

وضعت اللجنة طائفة من المبادئ التي لها شأن في وضع المعجم وهي:

1. إن العربية ليست مقصورة على ماجاء في المعجمات وحدها، بل لها مظان أخرى يجب تتبعها والأخذ عنها، مثل كتب الأدب والعلم، وما جرى على ألسنة الناس من حوار.
2. إن اللغة كلٌ متصل الأجزاء، يرتبط حاضره بماضيه، وهما معاً يعدَّان لمستقبله، والعربية مختلفة عن اللغات المعاصرة في أنها قديمة وحديثة، فلها قديمها الخالد، وحاضرها الحيّ، ومستقبلها الزاهر.

وانتهى المجمع إلى أن معجم القرن العشرين يجب أن يعبِّر عن اللغة في مختلف عصورها، فيضمّ ألفاظاً حديثة إلى جانب الألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام.

وظهرت مجموعة معاجم في القرن العشرين وسأتطرَّق إليها تباعاً مراعية زمن ظهورها، وهي:

1. معجم فيشر:

أول المعاجم التي عُنِيَ بها المجمع المصري هو معجم فيشر، وأُطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الدكتور فيشر المستشرق الألماني الذي كان أحد أعضاء المجمع المصري، وقد عني بالمعجمات العربية، فنظر إليها ولم يرقه تصنيفها سواء القديمة منها أو الحديثة، ففكر أن يضع معجماً عربياً، على نهج جديد، فنشر فكرته عام 1907 في مؤتمر بازل الذي عُقِدَ للغويين الألمان، وعندما أصبح عضواً في المجمع أراد أن يتوج جهوده ويخرجها إلى النور، فتعاقد مع وزارة المعارف لنشر معجمه، فأمده المجمع بوسائل العون، وكان أمله أن يخرجه في ست أو سبع سنوات، ولكن وبعد عمل متصل طوال أربع سنوات جاءت الحرب العالمية الثانية فوقف عمله، وخرج من مصر، وحالت الحرب دونه ودون الإشراف على نشر معجمه، وبعد أن وضعت الحب أوزارها قعد به المرض عن أن يعود إلى مصر فتوفي سنة 1949، وعبثاً حاول المجمع أن يلمَّ ما تفرق من أصول المعجم بين ألمانيا ومصر، ولم يستطع أن يقف المجمع إلا على جزازات غير

(1) لائحة لمجمع اللغة العربية الملكي ، اغراض المجمع ، مجلة المجمع: 1: 22 والمعجم العربي نشأته وتطوره: 2: 732 .

مستوفاة، حرص أن يرتبها ويضعها تحت تصرف الباحثين، فلم ينشر من معجمه سوى مقدمة ونموذجاً صغيراً أعدهما المؤلف[1].

اعتمد فيشر في معجمه على منهج اختطه لنفسه؛ لأنه لم يكن راضياً عن منهج التأليف المعجمي المأخوذ به، فقد أخذ على نفسه بأن يشتمل معجمه على كل كلمة وردت في اللغة بلا استثناء، مبيناً تاريخها، وما طرأ عليها من دلالات، فكل مفردة يوضح معناها من خلال العودة إلى النصوص الأولى لها، ويتتبع تاريخها، وما مر عليها من تغييرات دلالية، واقتنع فيشر بأن يتوقف عند نهاية القرن الثالث الهجري، أي: منتهى ما وصلت إليه الفصحى، وسلك في معجمه مسلك ابن فارس، والزمخشري، من اعتبار الحروف الثلاثة الأولى في الكلمة أساساً لإيراد المواد، وقدَّم الأفعال على الأسماء، والمجرَّد على المزيد[2].

2. المعجم الكبير:

أبدى المجمع منذ أيام انعقاده الأولى اهتماماً بالمعجمات، وألقى على عاتق(لجنة المعجم) مهمة إعداد مواد المعجم الكبير، وهي تختص بالفحص عن جميع ألفاظ العلوم والفنون والآداب، وتستعين اللجنة بمن تشاء من العلماء المتخصصين[3].

وقامت هذه اللجنة سنة1946م بإصدار كراستين تكوَّنت كل منهما من مئة صفحة أنموذجاً للمنهج الذي ترى السير عليه؛ لاستطلاع آراء العلماء والمتخصصين في اللغة، ونحا هذا المعجم منحى المعاجم الغربية في استخلاص المعاني العامة والمشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة، ولم يقتصر البحث على المعاني اللغوية وحدها، بل تعداها إلى المسميات، وأسماء الأماكن والأعلام المشتقة من كل مادة[4].

استطاع المجمع أن ينشر عام 1956 جزءاً من معجمه الكبير في نحو(500)خمسمئة صفحة،عده مجرد تجربة دعا المتخصصين في اللغة من عرب ومستعربين إلى قراءته، وتسجيل ملاحظاتهم عليها [5]، وفي سنة 1970 صدر الجزء الأول في (700) سبعمئة صفحة [6].

3. المعجم الوسيط:

بدأت فكرته عام 1936م، وتشكَّلت لجنته عام1937م، وهي لجنة رسمت له خطة العمل، ووضعت قواعده الأساسية، واستمر العمل به،إلى أن ظهر سنة 1961 [7]، وهو خارج نطاق حقبة البحث.

4. معجم الفاظ القرآن الكريم:

---

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 1/64-65 .
(2) ينظر: م.ن: 1/65-66 .
(3) ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً:155،والمعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 737 .
(4) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/738 .
(5) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً:68-69، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 2/738.
(6) ينظر: المعجم الكبير ، إبراهيم مدكور ، مجلة مجمع اللغة العربية،ج28،نوفمبر1971، 13 .
(1) تطرقت له سابقاً في الفصل الأول .

بدأت فكرة المعجم عام 1941، أقرها المجمع من حيث المبدأ، ولكنها تعثرت زمنا؛ وذلك لخلاف على المنهج والغاية، ولكن بعد سنوات قُدِّر لها ان تسير، وبدأت أولى خطوات المعجم سنة 1946، وفي عام 1952م أُقِرّ منهجه النهائي، فصدر منه الجزء الأول عام 1953، وفي مقدمته المنهج، واشتمل على حرف الهمزة، والباء، والتاء، والثاء [1]، وهو خارج نطاق فترة البحث.

تلك صورة للمعجم العربي الحديث ومنهجه الذي سار عليه منذ أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، وهو كغيره من الموضوعات التي شغلت الباحثين، أصابه الخلل والزلل، لا كمال مطلقاً في عمل الأفراد؛ لاختلاف وجهات النظر بينهم، وكل المعاجم التي مرَّ ذكرها في هذا المبحث كانت تحوي معلومات مستقّاة من المعجمات القديمة، سواء في المادة اللغوية، أو في التنظيم، أو في المنهج الذي سارت عليه، ولكنها أضافت مادةً لغوية جديدة إلى المكتبة العربية، فلا يُنكر الجهد الذي قدمه الأفراد من لغويي المشرق العربي على العربية، وما قدمته المجامع اللغوية، فكلها تصبّ في مجرى واحد وهو خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، لما حوته هذه المعاجم من مادة غزيرة، ومعلومات واسعة، وقيمة تاريخية كبيرة، سخَّرها المعجميون لمواجهة حاجات العصر ومقتضياته.

وخلاصة ما توصلتُ إليه من هذا المبحث أن معجمات الألفاظ والمعجمات المتخصصة امتازت بمنهجية واضحة، ومنظمة، سهَّلت للباحثين والطلبة الوصول إلى هدفهم بأقصر الطرق، وبأقل جهد، وإن أصاب بعضها التصحيف الذي أشرت إليه سابقاً، كما أصاب بعضها التخبط بسبب نقل المادة اللغوية على علاتها من دون مراجعتها والتأكد منها من خلال الرجوع إلى أمهات المعاجم.

تميزت هذه المعجمات بالصور التي زينتها، وهي وسيلة مهمة من وسائل التوضيح، وتقريب المواد اللغوية إلى ذهن الباحث.

المبحث الخامس

المصطلح العلمي

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً:1/70-71 .